دور الترجمة الرقمية في تفعيل المعجمات الالكترونية

طارق بن عيسى
جامعة بشار–الجزائر–

ملخص

هذا المقال يُعمِل النظر في دراسة تطور المعجمات الورقية على مر السنين إلى حين إنزالها في بطون المعجمات الالكترونية، وكذا توضيح إقبال المختص و غير المختص على دور المواقع الالكترونية في نشر المعجمات الورقية العربية. وهو ما من شأنه أن يؤكد بأن الترجمة الرقمية اليوم جاءت كوسيلة رائدة، الهدف منها أن تسري المعارف بين الناس من مشارق الأرض إلى مغاربها في لمح البصر، بعد أن ظلت ردحًا من الزمن حبيسة الجانب الشفوي والتحريري، ومن جهة أخرى تشمل الدراسة وضع المعجمات الرقمية الجامعة التي تستوعب مسميات الأعلام،الأشياء و المخترعات و المستكشفات للاقتراب من المعجم التاريخي والحضاري المثالي. من هاهنا تأتي الترجمة التي أضحت فنًا رقميًا بأن تكون بديلا في عصر البدائل في تحيين دلالات الكلمات و تفعيل البنوك المعجمية كل هذا وغيره، تحاول هذه الورقة بسط الإشكالات ووضع الإجابات.

Abstract

The present cogitation offers to raise straightaway the problems of dictionaries / classical lexicons and the optimum role of dictionaries / numerical lexicons in the sphere of lexicology, nowadays numerical translation made easier to create and to broadcast the ineluctable value of dictionaries / electronic lexicons and to Update new terms to slide into our Arab language.

Such is our topic communicationnel by offering to reveal importance and usefulness of dictionaries / lexicons digitized in the numerical cloth.

إن مانشهده اليوم من طفرة رقمية رهيبة في الهندسة الحاسوبية اللسانية،كرهًا أو طوعًا، كان له الأثر البالغ في تقديم خدمات جليلة للسان العربي وهذه خدمة لن يماري أحد في نبلها و أهميتها ولاسيما بولوج المعجمات الورقية في المعالجة الالكترونية والتحليل الآلي لها، مستوجبة النظر في استخدام الشبكة الرقمية في جمع المادة اللغوية و ترتيبها، ومن ثم يستطيع المستخدم تصفحها في سرعة بحث عجيبة دونما عناء،حيث أخذ مجال جديد من علم المعاجم يبرز موسوم بعلم المعاجم الحسابي ليتواءم والتطورات اللسانية الحديثة، وهو أحد فروع اللسانيات الحاسوبية.تتجلى قيمته في تخزين المادة وفهرستها وفقًا للنظام المطلوب وذلك بالتعديل والحذف لبعض المعطيات من جهة وتحيين المعجميات بسهولة و ذكر المصطلح و مقابله بلسان آخر من جهة أخرى، موفرة للمختصين و المعجميين إمكانية الإضافة و التطوير في الرصيد المفرداتي الموجود على مستوى ذاكرة الحاسب الآلي

المسعفة بعامل الترجمة كمصدر رئيس، وكوسيط رقمي، وبخاصة بازدياد الطلب الحاد على مختلف مشارب القواميس المتخصصة ما يربو على السنوات الخمس الأخيرة، بغية اللحاق بركب الحضارة وبنظم الترجمة في الألسن الأخرى على جناح سرعة الصوت، مما جد في باب المفاهيم و المصطلحات.

إن الهدف الذي نعمده هاهنا في مداخلتنا، أمر مقصود منا لندرك منزلتنا من غيرنا ، الأمر الذي يدعونا إلى أن ننزل مسألة المادة المعجمية الرقمية منزلتها الحقيقية، حيث إن نشأة الترجمة الرقمية و ولادتها كان في الأصل من رحم خوارزميات الترجمة الآلية، عندما عمد مبرمجو الحاسوبيات اللسانية– النزر منهم ما جاؤوا إليه من باب الدراسة – بوضع أنساق للتقييم مستقاة من طبيعة عمل الترجمة الآلية التي تجمع بين صرامة الآلة ودقة معالجة استخدام المكانز اللغوية الحاسوبية، ذلك أن المعجمات الإلكترونية، ثنائية اللغة، هي التي أوحت بالترجمة الآلية بحسب طريقة يوحنا بن البطريق الحرفية، أي ترجمة مفردة بمفردة دون اهتمام بالتراكيب النحوية والنسب الإسنادية. ثم توسعتّ هذه المعاجم لتضم فضلاً عن المفردات، تعابير اصطلاحية عامة أو جملاً كاملة، أو ضاقت لتتخصّص بمصطلحات حقل أو مجال أو فرع من فروع المعرفة والنشاطات الإنسانية في العلوم والتِقْنيَّة ومجالات الحياة قاطبة. ومن هاهنا تعظم مهمة الترجمة أكثر وأكثر في تحيين الكلمات المتجددة بطبيعتها في ضوء التطورات المتلاحقة في شتى العلوم وبخاصة في مجال حوسبة المعارف،حاملة معها مادة جديدة للدراسة و التمحيص، ولربما غدت كلمة مثل سيدا (Sida) أو ألزهايمر (Alzheimer) أو باركنسون (Parkinson) من الكلمات التي لم تعد مستهجنة في اللسان العربي ذلك لان الترجمة الرقمية باتت تنفخ الحياة في هذه الكلمات وتنقلها من لسان للأخر.

والجدير بالذكر أن السواد الأعظم من أساطين الاصطلاحيين والمعجميين العرب غفلوا عن مزايا حوسبة المعجم العربي و الاستعانة بالتقنيات الرائدة في الترجمة الرقمية المعجماتية حتى وقت متأخر، رغم أن لهم قدمًا سابقة في صناعة المعاجم جمعًا، وتعريفًا، وتبويبًا،وفق مناهج علمية مضبوطة.و في هذا المضمار كتب اللبناني أحمد أبو سعد عن " المعاجم العربية في واقعها الراهن وخطة تطويرها" عام 1997، وقد اقتصر في رسم الخطة المتبعة في وضع المعجم المنشود على ثلاث تجارب قام بها، لا علاقة لها بحوسبة المعجم، وهي جمعه ألفاظ الحياة الدائرة على ألسنة العامة من أبناء الشعب في البيت والشارع والسوق والورشة والحقل ومجموع تراكيبهم وعباراتهم الاصطلاحية التي يأتون بها في تضاعيف كلامهم، وضمها في كتاب أصدره عام 1987 بعنوان "قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية"، والتجربة الثانية هي قيامه بجمع حزمة معتبرة من التراكيب والعبارات التي استعملت في التاريخ قديمه وحديثه بمعان تتجاوز معانيها المعجمية إلى الدلالة على معان أخرى اكتسبتها من اصطلاح الناس على استعمالها بهذه المعاني، وصدر هذا الجمع في كتاب عام 1987 أيضاً، وجعل عنوانه "معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية العربية القديم منها والمولد"، والتجربة الثالثة هي انصرافه إلى جمع ما يظن من كلام الناس أنه عامي، وهو صحيح فصيح، أو ما هو وارد في قواميس اللغة، ولكنه غير مستعمل في كتابات الكتّاب، وغرضه من ذلك أن يعيد الاعتبار لما صحّ من كلام العامة داعياً إلى استعماله، لما فيه من وهج الحياة، ولاعتقاده أنه قد يتوافر فيه من الخصوبة وقدرة التعبير ما لا يتوافر في غيره، وقد ظهر عمله هذا عام 1990 بعنوان "معجم فصيح العامة". وتأكد اشتغاله المعجمي بعيداً عن الحوسبة في المخطط الواجب الالتزام به، ويتألف من إجراء عملية مسح شاملة للمادة اللغوية تشمل نتاج كل العصور، ودراسة ما جمع من المادة اللغوية في ضوء ما تدعو إليه

الحاجة منها وإسقاط الممات والمهجور والحرص على إيراد معلومات عن اللفظ أكثر من مرادفه ونقيضه وتفسيره بما يتفق مع العلم وتقديم الشروح والتعريفات للقارئ خالصة مختصرة واضحة لا غموض فيها، فالمعجم لإزالة العجمة لا للزيادة فيها، وأخذ التطور الدلالي بعين الاعتبار إثبات معاني الكلمات بما يحقق دلالتها القديمة والوصل بينها وما تطور إليه معناها في مجال الاستعمال، وفتح صفحات المعاجم لكلّ ما تولّد حديثاً ودمجه في متنها والاستفادة من لغة العامة في ما وضعته لما ليس له مقابل في الفصيح[1].

وسعيًا إلى الرقي به إلى مصاف المعاجم الالكترونية و تحقيقا لمتطلبات مستخدميه على شاكلة الغرب الذي اخذ بزمام التقدم ووقف على أسبابه، قد صرف الكثرة الكاثرة من الباحثين جهداً في الحوسبة المعجمية في ظل الانفجار المعجمي و الاصطلاحي. والذي لا ننازع فيه أحدا، أن الاهتمام الأول بحوسبة اللسان هو ما صدر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، حين خصَّصت إشكالية استعمال اللسان العربي في مجال اللغة العربية بدراسة مستفيضة قام بها عدد من الدارسين بالمعلوماتية الرقمية، فليس هؤلاء من علماء اللغة أو المشتغلين بها، غير أن أطروحاتهم في منتهى الأهمية مما يستدعي تضافر جهودهم مع اللغويين العرب باختصاصاتهم المتعددة، فكانت خطوة محمودة ومتميزة. ومما يندرج في هذا السياق، ما قدمه محمد بن ساسي من تونس بأن أعطى نبذة تاريخية عن استخدام اللسان العربي في مجال المعلوماتية الرقمية وقد فصلها شرحًا وتشريحًا ، أما ما اقترحه مروان البواب ومحمد حسان الطيان من سورية وسالم الغزالي من تونس لا يحسن الإعراض عن ذكره بأسلوب معالجة اللسان العربي في المعلوماتية (الكلمة والجملة عند الباحثين الأولين والمعالجة الآلية للكلام المنطوق عند الثالث)،ووضع محمد مراياتي من سورية توصيفاً عملياً لتعامل الأجهزة والمعدات مع الحرف العربي، ووضع محمد بن أحمد من تونس رؤية علمية للسان العربي والنظم الحاسوبية والبرمجيات، وأكمل أحمد أبو الهيجاء من الأردن هذه الرؤية بتحديد المواصفات والمقاييس لتعريب المعلوماتية، على أن اهتمام هؤلاء المختصون لم يجاوز تشخيص إشكالية حوسبة اللغة العربية إلى حوسبة مكوناتها مثل المعجم والمفتاحية الآلية لعلائقه الكثيرة الناجمة عن هذه الحوسبة، فذكر محمد بن ساسي أن الإشكالية قائمة على تقديم حلول لكتابة الحروف العربية لبعض الأقطار والمنظمات العربية التي تطالب بأجهزة معربة، ويستلزم ذلك وضع مفتاحية آلية (شفرة) عربية موحدة حتى يلتزم بها كل مسوقي تجهيزات الحاسوب، لأن ذلك سند البرمجيات في تعريب التطبيقات الحاسوبية والبرمجيات، وهي عملية تهتم خاصة بإيجاد حد بينيّ وبين البرنامج والمستفيد باللغة العربية، و"تعريب نظم تشغيل الحواسب وتعريب البرمجيات التي أعدت بطريقة تساعد على تعريبها، ذلك في نطاق ما يسمى بعملية تدويل البرمجيات، وهي منهجية اعتمدت حديثاً لتغطية الحاجات المتزايدة لملائمة البرمجيات إلى لغات ومحيطات ثقافية واجتماعية معينة"[2]. وقد وجد مازن الوعر أن حوسبة المعجم العربي هامة جداً في وضعه وتنظيمه، "ولكنه يفتقر إلى من يقوم بدراسته، لأنّ من يبحث في الاتجاه المعجمي قليل أو نادر في العالم العربي، علماً أن هناك معاجم حاسوبية وإلكترونية متنوعة في الغرب تساعد على السرعة والدقة في إيجاد المصطلح للمفهوم المستحدث"[2].

وقد نهض خاصة الخاصة من رواد التأليف المعجمي الذين بلغوا شأوًا لا يطاول في صناعة المعاجم إلى تنمية اللسان العربي في العصر الحديث، ولاسيما بتطوير المعاجم العامة والخاصة، فكتب عبد العزيز بن عبد الله أن المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي الذي تأسس عام 1969 عني ببحوث العلماء والمجامع اللغوية وبنشاط الكتّاب والأدباء والمترجمين وبالتعاون مع جمهرة التعريب في البلاد العربية وبالعمل بكل الوسائل المتاحة على أن يحتل اللسان العربي مكانته الطبيعية في الثقافة العربية،

وبمتابعة حركة التعريب خارج حدود الوطن العربي، وأورد إنجازات هذا المكتب في تنسيق المصطلحات وتأليف المعاجم العلمية والمعاجم الخاصة بالمصطلحات الحضارية جزءاً من معجم المعاني والمعجم المقارن الهادف إلى تفصيح العامية وإصدار دورية فصلية " اللسان العربي".. إلخ[3]. وقد بدأت بعض المجامع اللغوية العربية بإنجاز مشروعاتها في إطار "حوسبة الذخيرة اللغوية العربية" مثل المجمع الجزائري للغة العربية؛ بهدف "حيازة أهم نتاج اللغة العربية من أدب وعلوم على وسائط حاسوبية لتوفير بنك معطيات نصية عربية محوسب يمكن نشره عبر شبكة الإنترنت ومن خلال وسائل رقمية ليتسنى لأي مستخدم الإطلاع عليه بكلّ يسر"[4].

ومما يَشِي دون مُوَارَبة أن المعجمات العربية الورقية على ما فيها من سلبيات وايجابيات،يعتريها عديد الصعاب فتارة تباين اللهجات في اللغة الواحدة أو حتى اختلاف الدلالات نسبياً من منطقة إلى أخرى في اللغة الواحدة، كما هو حال اللسان العربي مثلاً بين المشرق العربي والمغرب العربي، وتارة طبيعة الانزلاق المعنوي وأبعاده للدلالة وهو بذلك يشكل أعوص المشاكل التي لم يقر لها قرار. وإنه لمن القصد بمكان أن نعلم أن الكلمة طاقة حية متنامية من حال إلى حال، ومتنقلة من محتوى إلى آخر حسب المعطيات الاجتماعية و الحضارية التي تقتضي استعمالها في مستحدثات الأنماط المعاشية و الفكرية و العاطفية، وملحمة في الوقت نفسه إلى الأطوار التي اجتازتها في سنوات عمرها بإفصاحها عن حاجة لصيقة بالمجتمع وشؤونه.ومع تقدم التطورات العلمية والتقانية، تواجه الألسن تحدّيات يومية صعبة، وتجد نفسها مجبرة إلى التطور والتغير وفقاً للمتطلبات المعاصرة.كما أن تقدم العلوم والتقانة في العصور الحديثة بالتحديد يضع الألسن أمام تحديات صعبة جداً في مجال التعبير الدقيق عن الاكتشافات المتجددة يومياً ويضطرها إلى استنباط مصطلحات جديدة ليست مستقرة بالضرورة ويمكن أن تتغير باستمرار إلى أن تثبت وقد لا تثبت بسبب توالدها وتفرعها شبه اليومي كما هو حال الطب وغزو الفضاء خلال القرنين الأخيرين من العصور الحديثة. وهذه المسألة تواجه البلدانَ المتقدمة علمياً وتقانياً ولكنها تزداد ضراوة لدى الألسن المستوردة للعلم والتقانة، كما هو حال اللسان العربي، حيث تختلف الاجتهادات وتتعدد الاقتراحات ويضطر المتلقي إلى التمسك بالمصطلح المستقدم فيزداد الطين بلّة و يتسع بذلك البون الرقمي بين المجتمعات العربية و مجتمع المعلومات الرائدة.

وقد حقق المتخصصون جهودًا في إنتاج صناعة المعاجم المتخصصة في البلاد العربية ولاسيما تلك التي تقوم بها الجهات الرسمية المحلية أو المنظمات والمؤسسات العربية، يمكن القول إن هذه الجهود مستمرة ومتابَعة إلى حد كبير، ولكن حصيلتها الفعلية في الاستخدام العملي تبقى متواضعة جداً وبذلك ينشأ التشويش المعجمي وتتضاءل فائدة المعجمات. و تأتي من ثم أيضا أهمية الدعوة الدائمة إلى التداول بشأن ضرورة الاتفاق على المصطلحات، مع التأكيد أن مصداقية وموثوقية المعجمات الرقمية مرتبطة بالاتفاق على المصطلحات.ولا يخفى على الدارس الحصيف أن فكرة إمكان تحويل الوجود المادي للسان بوصفه تتابعًا صوتيًا منطوقًا مسموعًا إلى نظام آخر من التتابعات على أساس البطاقات المخرومة، وهذه الفكرة المبكرة دلت على إمكان تحويل تتابع الوحدات اللغوية الصوتية والكتابية من تتابع منقول إلى وحدات في نظم أخرى، دون أن يؤدي تغيير الشكل المادي للتتابعات اللغوية إلى خسارة في نقل المعلومات بالنسبة للحاسوب[5].وقد سعى خبراء الحواسيب في توصيف حوسبة المعجم، بالنظر إلى منظومتين هما معجم الوحدات الصوتية وبرنامج التأليف اعتماداً على نظام تأليف الكلام العربي، إذ تخزن الوحدات الصوتية في معجم، وتكون قابلة للاستعمال في كلمات أخرى، وتعالج "كل واحدة منها بوضع علامات على الجزء الثابت في كل من

الصوتين اللذين يكونان الوحدة وعلى فترات التذبذب للأصوات المجهورة"[6]، ولئن كانت حوسبة المعجم تصل إلى تخزين الوحدات الصوتية ومعالجة الكلام المنطوق ، فإن معالجة الكلام المكتوب أيسر، وتفيد حوسبتها في البعد الاتصالي من جهة، وفي خدمة اللسان العربي حفاظاً على الهوية الثقافية من جهة أخرى. وتؤدي حوسبة اللسان العربي إلى تسيير شبكة الإنترنت التي تجمع بين " عدة شبكات معلوماتية فيما بينها لتسمح للمشتركين فيها في كل أرجاء العالم بالتحاور فيما بينهم وتبادل المعلومات"، وهذه" أحدث وسيلة اتصال تختزل الوقت والمسافات، وتساهم في رفع مختلف الحواجز التي تحول دون المرور الحرّ للمعلومات إرسالاً واستقبالاً، سواء على مستوى الأفراد أم على مستوى المؤسسات أو الهيئات"[7].

ومن المدرك بداهة، أن اعتماد المعجمات الالكترونية أصبح من الضرورة بمكان في عديد التطبيقات الألسنية، ولاسيما أن الحضارة اليوم أصبحت في حقيقتها مجموعة من المفاهيم و المصطلحات المودوعة في بطون أمات المعجمات الرقمية، الأمر الذي يؤكد بما لا يقبل الشك الدور الذي تؤديه الترجمة الرقمية باعتبارها نافذة تطل على الآخر و تجسيرها فيما جد من جديد عند الآخر بتحيين مدافن الكلمات الشائخة و الميتة و التي غدت في أحايين أخرى مبهمة و غريبة عنا.ففي اللسان العربي معضلة كبيرة تتعلق بالمصطلحات، فهي تتوالد و تتكاثر ونحن نتباطأ في تفعيلها وتحديثها. ولو رمنا مزيد السعي في البحث عن المعلومة اللغوية الرقمية – لأمر مالا يتباعد عن سياقنا- بطريقة سهلة وسلسة، فإن المختص و غير المختص يستعين اليوم بالمصدر الرقمي الذي أضحى الأشد إغواءً والأقوى تأثيراً، والأكثر مرونة والأوفر غزارة في المعلومات. ونحسب فيما نحسب أنه أقرب إلى ذهنية الجيل الصاعد الذي اعتاد على ألألعاب السمعية البصرية المغرية، وتمرّس بأساليب وتسهيلات الوصول إلى المعلومة الرقمية وتشعباتها. إلا أن الاقتصار على المعلومة الرقمية محفوف بالمزالق و المغالطات أحيانا، ذلك لأن سياسة الباب المفتوح الرقمية تكون مغرية وقد لا تكون مأمونة من ناحية مصداقية المعلومة، ولاسيما أن المرجفين باللسان العربي ليسو بالقلة. كما أن غزارة المعلومات قد توقع صاحبها في دوران مفرغ وتذكي بين المتصفحين محاجات لا يتسنى الجزم في شأنها، بل قد تجرّهم إلى الابتعاد عن الغاية والمراد وتدفع بهم إلى تنكب جادة الصواب، بما تيسّره من اختيارات مشكلة حلقات يأخذ بعضها بتلابيب بعض. وعلى هذا الأساس يصعب على الغر المبتدئ أن يميز بادئ الرأي بين الغث و السمين، على أنه من الميسور تحاشي مثل هذه المزالق بالتدريب الرصين وحتى المعجمات الورقية قد لا تخلو من هذه الهنات، وإن بنزر يسير، لأن المغريات أقل. كما أن صحة المعلومة يسهل تحديدها من خلال المصدر الورقي، ولكن يجب أن نتذكر أن العالم الرقمي هو فضاء مفتوح يختلط فيه الحابل بالنابل وفيه دائماً ما يجرّ الناشئة إلى الإدمان أو على الأقل إلى أبعد مما يبتغون، وبذلك يكون الوقت الذي وفروه من خلال مغريات التجوال الرقمي أطول من الوقت الذي يخسره الإنسان من خلال القراءة الورقية.

ولسنا بهذا الكلام ممن يؤثر القراءة المعجمية الورقية على المصدر الرقمي الذي يوفر بيئة مغرية وسهلة التناول لمن شاء، على حين أن المعجمات الورقية مهما كانت، تظل أكثر أمناً في حالات كثيرة. وينبغي ألا يفهم كذلك أنه من الممكن الاستغناء عن الترجمة الرقمية، حيث يسود الاعتقاد أحيانا أن غزوها هو نوع من الترف التقني، فقد كان وما يزال يوجد الكثير ثم الكثير من النجاحات في مجال الترجمة الرقمية التي تخدم المعجمات الالكترونية وإن كانت تمثل تكنولوجيا علمية معقدة. ونأمل بأن يستفاد من دروس الماضي من أجل التخطيط للأبحاث في هذا الحقل الحيوي،وتسجيل نجاحات أوسع في الترجمة الرقمية في الميدانات جميعها.

المراجع و المصادر:

أولاً:باللسان العربي:

1- دراسة في التطور والتأصيل: تطور الفعل الرباعي في العربية ولهجاتها مقارنة بأخواتها الساميات، الشريف ميهوبي: منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر 2003.

2- العربية الفصحى: نحو بناء لغوي جديد هنري فليش، ترجمة وتقديم عبد الصبور شاهين، دار المشرق، بيروت 1983.

3- الثقافة العربية وعصر المعلومات: نبيل علي سلسلة عالم المعرفة، الكويت: 2001، ص265.

4- المنطلقات التأسيسية والفنية إلى النحو العربي، عفيف دمشقية، معهد الإنماء العربي، بيروت 1978.

5- محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة و النشر، القاهرة- مصر، د.ت،ص71.

6- مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر، الجزائر ،2001.

7- ابراقن محمود،الانترنيت : دراسة اتصالية ومصطلحية، مجلة المعلومات العلمية والتقنية، 1999، ج.9،ع.1، ص300.

ثانياً:باللسان الأجنبي:

- Gramski Bosky, *Webster Encyclopedia English language*, N.y, 1996.
- Paul Robert, *Le Petit Robert*, Paris, 1982,
- Tong, L, *The engineering of a translator workstation*, Computer and Translation, vol. USA, 1987.